

الكتاب الذي لم يحب أن يقرأه أحد

لفاسيليكي كارغا

كان يا ما كان في قديم الزمان , كان هناك مكتبة كبيرة و عامرة بمقاعد طويلة للدراسة ورفوف طويلة.في هذه الرفوف يوجد الكثير من الكتب المختلفة,هذه الرفوف تستضيف الكثير من بيوت العنكبوت المتقنة وطبقات سميكة من الغبار.

يوجد أيضا في المكتبة لوحات صغيرة مثل لوحات ميكانيكا الكم,الطبخ,علم التنجيم,علم الحيوان والخ. يوضحن للناس علي ماذا تحتوي هذه الكتب.....

في مكان ما وعلى أحد الرفوف, يوجد هناك كتاب مدفون هذا الكتاب لم يقرأه أي شخص حتي لو مرة واحدة ,الاشياء الموجودة بالكتاب تشعر بالعزيزه والفخر بسبب أنه لم يطلع عليها أحد.

كل يوم كان يمر ,كان هذا الكتاب يعيش مع القلق من أن يختاره قاري جديد وان ياخذه الي منزله.هذا الكتاب كان خائفا من هوس هذه الفكرة.

لم يرد الكتاب ان يقرأ من اي شخص,لا كبير ولا صغير. لم يرد حتي ان يلمسه ولا أن يشمه أحد.

في الحقيقة لم يكن يعرف حتي العنوان الذي مكتوب بالخط الذهبي وفي واجهة الكتاب لا محتوى واضح وضيق الصفحات .باختصار هذا الكتاب لم يعرف حتى تاريخه.

كل يوم يمر يحاول ان يختبئ بين الكتب في الرف ,ليمر مرور الكرام بين ايدي الباحثين من هنا وهناك,في هذه الايام كانت في المكتبة موظفة السيدة أماليا أمينة المكتبة تبعد الغبار بريشة ملونة طويلة ,كانت هذه الأوقات من اصعب اوقاته ,كان شديد الخوف ,من ان ينكشف مكانه وتضعه في مكان ظاهر كان دائما خائفا من خطر الذهاب الي اماكن بعيدة .كل لحظة كانت تظهر الريشة الملونة في المكتبة يحدث له تخطب وقلق . وبالعكس تماما كانت جميع الكتب تدوس بعضها البعض وتدفع بعضها البعض, ويمزق بعضها صفحات البعض وتسقط علي رأس كل منها على الاخر لكي يأخذوا دورهم في تنظيف الريشة الناعمة لهم من الغبار .

عندما كانت الريشة تنتقل بين الكتب كانت هذه الكتب تشعر بالراحة والمتعة كانت هذه الكتب في كل مرة ترقص من الفرح وتطلب من الريشة: مرة أخرى ، وأخرى". بعض هذه الكتب كانت لاتستطيع أن تمسك نفسها من الضحك بسبب مرور الريشة عليها وفي كل مرة تنادي مرة أخرى وأخرى وتأخذ بالضحك .

وفي كل مرة كانت الكتب الضاحكة تقول للريشة الناعمة : "يكفي يا عزيزي، توفي أوجوكي، لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك من كثرة الضحك، سنموت من كثرة الضحك".

ولكن هذا الكتاب الذي لم يشأ أن يقرأ، بقى كما هو غير مقروء. كانت الكتب تأتي من جميع أنحاء العالم تأتي وتذهب، ولكن هذا الكتاب يبقى في المكان في نفس المكان دائما.

وفي كثير من الأحيان، من خلال ساعات طويلة من الجمود والتراخي كان يفكر كيف سيكون إذا غادر خارج المكتبة لمعرفة ما يجري في العالم ، ولكن في كل مرة يرى فيها كل كتاب كيف يكون عندما يعود الى الرف ممزق قليلا أو رائحة الرطوبة فيه بعد استعماله من البشر، كانت القشعريرة تدور في جميع أجزائه قائلا: "لا لا، لا أريد ان أكون مثلهم". كان يشعر بالخوف اذا كان في محل هذه الكتب. كان يريد البقاء إلى الأبد جديد ونظيف وجميل. في بعض الأحيان كان يذهب إلى أعلى رفوف المكتبة لمراقبة حركة الكتب و ليشاهد منظر المكتبة في أوقات الفراغ . ولكن في كل مرة كات يعود الى مكانه غاضبا لما يحدث لهذه الكتب في كل مرة كان يقول : لا لا لأريد أن أصبح مثلها.

كان يشاهد النساء، اللواتي كانت قد عادت للتو من الاسواق الشعبية محملة بكل هذه المواد الخطرة التي من الممكن أن تصيبه بالتلوث! كان يشاهد الأطفال تأكل الآيس كريم ثم بأيدهم الملوثة يمسون صفحات جديدة من المجلات دون أن يفكروا بالبقع التي سوف يتركونها على هذه الصفحات , كان يشاهد العلماء والأطباء والمؤرخين أصحاب اللحى البيضاء والنظارات سميقة، يمسون بالكتب بدون خوف، رغم أنهم مرضي بعضهم بالبرد والآخر بالسعلة والعطس . كانوا يبحثون في الكتب بدون اي ندم لربما الميكروبات التي يحملونها هؤلاء الناس تصيب صفحات هذه الكتب وتنتشر في الكتب الصغيرة المسكينة. وكان دائم التفكير مرة أخرى، وفي كل مرة يشاهد هذا المنظر كان ينادي بصوت عال: "لا، لا لا أريد أن يمسوني ولو مرة واحدة".

وفي يوم من الأيام جاء إلى مكتبة صبي نحيف يلبس نظارات خضراء، كان يحمل على ظهره حقيبة جلدية كبيرة ذهب إلى المكتبة لكي يسأل السيدة أماليا، أمينة المكتبة عن كتاب كان يبحث عنه كثيرا منذ فترة من الزمن ولكن لم يجده في اي مكان. وقفت السيدة أماليا في حيرة لأنها لا تستطيع أن تتذكر مثل هذا الكتاب.

رفعت خصلات الشعر انخفضت على عينيها وبدأت تبحث في الأدراج الصغيرة في انتباه شديد وبدأت تنتم وتحاكي نفسها: "حسنا لنرى ماذا لدينا وتقول: عنوانين، وكتاب، وفجأت قالت لنفسها لا أتذكر ما هو اسم الكتاب الذي طلبه هذا الصبي؟؟..

الكتاب الذي لم يرد أن يقرأ، بعد أن أمضى بعض الوقت، وجد نفسه يرصد ويراقب السيدة أماليا وكان أيضا يراقب أستاذ عنده حساسية يعطس في المكان . لكن فجأة أحس بشخص ما يلمسه أول مرة، كأنه لم يشعر مرة أخرى بهذه اللمسة. وسمع صوت يقول: رائع رائع! أمسكت السيدة أماليا هذا الكتاب بيدها !

....

أخذ يصرخ بأعلى صوت لديه "لا، لا، لا!" صرخ مرارا وتكرارا مثل سمكة خارج الماء. ولكن بدون جدوى، لأن الطفل صاحب النظارات الخضراء أمسك الكتاب بيده. ولكن الكتاب قفز قفزة، وتراجع ولكن لسوء الحظ، سقط على ركة الأستاذ المريض بالحساسية و من صدمة هذا الأستاذ بدأ بالعطس بدون توقف.

سقط الكتاب خائفا مذعورا تحت الطاولة واختبأ وراء مزهرية بجانب الدرج.

السيدة أماليا والصبي صاحب النظارات الخضراء بدؤوا بالبحث عن الكتاب هنا وهناك، ولكن بدون جدوى لم يجدوا أي أثر لهذا الكتاب . أحس الكتاب بالراحة لأنه أفلت من الصبي وأخذ تنهيدة عميقة (أووووف) وفجأة صاح الطفل صاحب النظارات الخضراء وصرخ فرحا: "لقد وجدته ! لقد وجدته !.

وهكذا كما هي عادة في هذه الحياة ، لكل نهاية هناك دائما بداية!

الكتاب الذي لم يحب أن يقرأه أحد الان داخل السيارة، وراء الزجاج الأمامي . لا يزال قائما، في حيرة واستغراب من هذا التغيير المفاجأ، ولكن ليس من السهل أن يفكر في هذه البؤس الذي هو فيه فقط، لأنه أصبح يرى الشمس والغيوم، والبحر، وكلها معا للمرة الأولى! وكل هذه الأشياء تجعله يحس بشعور جميل، لا يمكن أن يقاومه رغم هذا التغيير الجديد الذي هو فيه الان لتصل إلى أوراقه مع نسيم الرياح القادمة من خلال النافذة.

"ماهذا هذا البؤس، ماهذه المصيبة! ...ولكن حدث نفسه قائلا: أنظر خارج النافذة كم هي لطيفة هذه الطيور!! ما حدث لي! ماذا سيحدث لي؟؟ ماذا لو فسدت أوراقتي؟ ماذا لو مزقوا كل أوراقتي؟؟؟ ومع ذلك، فإن نسيم الرياح تهب على ما يرام! ".

بعد وقت طويل توقفت السيارة أمام منزل مع فناء جميل. الورد الجوري والياسمين والشجيرات والأعشاب التي تقع داخل السياج الخشبي. طاولة جميلة مع بعض الكراسي، ومقعد أخضر في الوسط وترك الصبي الكتاب على كرسي داخل الفناء الجميل.

ماذا يرى؟ ماذا يشم؟ ماذا يشعر؟ (الكتاب) يجلس هناك في وسط الروائح والألوان.

خرج الصبي الى الفناء حامل على ظهره حقيبة جلدية غريبة، ولكن الكتاب لم يشعر بالصبي. اقترب الصبي وأمسك بالكتاب، . وجعل إصبعه بحركة بطيئة فوق الأحرف من ذهب الموجودة على الصفحة الخارجية للكتاب وأخذ يهز الكتاب .

الكتاب أصبح يمتلكه شعور الفرح والحزن، لا يعرفون ما يفكر به وماذا يدور بداخله؟؟. الصبي يضع الكتاب على المنبر، يفتحه، ويلبس النظارات الخضراء ويخرج من حقيبته الجلدية آلة الكمان الموسيقية. الهدوء المحكم في الفناء الجميل أصبح قطعة من صوت الموسيقى الرائعة. الكتاب يجلس بذهول على منبر ولا يستطيع أن يصدق بأنه كان دائما كتاب موسيقى! اللحن الذي يتجلى في الفضاء، والاختلافات والتقلبات بسبب الملاحظات التي تمت كتابتها في صفحاته الكثيرة، توقظ شيئا عميقا في داخله.

قال الكتاب بداخله أنه لا يشعر وحيدا كما كان من قبل في المكتبة. يستمع الى الموسيقى الخاصة به للمرة الأولى، ويشعر أنه يكتشف جانبا آخر من جوانبه الجميلة شيء لا يمكن تصوره. نسخة جديدة، والتي لا يوجد لها عمر زمني، ولا أحرف من الذهب التي هي مكتوبة الغطاء الخلفي. يشعر بالحرية المطلقة وسارح الفكر من خلال اكتشاف هذا الشعور الجميل، حتى كاد أن ينسى أنه كتاب لم يجب أن يقرأه أي شخص .

يشاهد صفحاته تنكشف وتفتح وتتحول إلى فراشات بيضاء كبيرة ترقص على نغمات العزف على الكمان . أصبح الكتاب يشعر أنه ينتمي إلى الكون كله، وأنه يريد أن يشارك الجميع بهذا الشعور الرائع على حد سواء. أصبح الآن يدرك أن أي شيء لكي يصبح شيئا جميلا يحتاج ذلك الى أشياء كثيرة . الكتاب والصبي والملاحظات و النغمات الموسيقية للكمان وكل هذه الأشياء معا تجعل الأمور أكثر روعة وجمالا.

وعندما يضع الصبي نظاراته الخضراء وتمتد يديه من تعب العزف على الكمان، يبدأ الكتاب الذي كان لا يحب أن يقرأه أحد بالصراخ: "أريد موسيقى أريد عزف الكمان أرجوك لا تتوقف عن عزف الموسيقى، لا تتوقف عن العزف من فضلك ! وسوف أكون مفتوحا دائما بالنسبة لك ، على الرغم من التجعيد أو التلطيف!

وكان الصبي يفهم ويسمع صوت الكتاب، بيتسم الصبي ويبدأ بالعزف من جديد.

